المظهر التداولي لأسلوب الشرط في النحو العربي

أ: أسامة إبراهيم عمر إمجيدة [1]

ملخص البحث :

يتناول الباحث في هذا البحث إيجاد مقاربة جديدة لموضوع العلاقة بين المستوى النحوي وبعده التداولي، وبالتحديد العلاقة بين متكلم اللغة ومتلقيها، والمجال التداولي أومجال التداول النحوي، وهو ما يعني وجود حالات تداولية كثيرة ومختلفة في الممارسة النحوية على مستوى التفاعل اللغوي.

فالتداول يُعدّ وصفًا لكل ما كان مظهرًا من مظاهر التواصل والتفاعل بين مستخدمي اللغة ومتلقيها، كما أنّ المجال في سياق هذه الممارسة هو وصف لكل ما كان نطاقًا مكانيًا وزمانيًا لحصول التواصل والتفاعل اللغوي، ولهذا جاءت هذه الدراسة لمعرفة علاقة علم اللسانيات الحديثة بالنحو العربي .

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ، الذي خلق الإنسان و علّمه البيان ، وأرسل رسوله إلى الإنس والجنّ ، بالهدى والفرقان **محمدًا بن عبدالله** عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم.

أمّا بعد ...

فقد كان الباحثون – و لا يزالون – يُولون العربية اهتمامًا واضحا ، و يبذلون جُهدهم في جوانبها المتعددة ، من نحو ، وصرف ، ونقد ، وبلاغة ، حتى كاد العرب منهم يفرغون طاقاتهم تعبيرًا عن حبِّ عميقٍ للغة القرآن ، وغِيرةً على التراث العربي.

ومن هذا المنطلق فقد أكدت الدراسات اللغوية بوجود علاقة وطيدة بينها وبين علوم اللسانيات الحديثة خاصة لأنها تدرس الجمل والأساليب من حيث الدلالات والسياقات التي يقولها متكلم اللغة، ومن بين هذه العلوم (التداولية).

[1] - عضو هيئة تدريس بكلية التربية – براك الشاطئ – جامعة سبها

ومن خلال قراءة أسلوب الشرط في النحو العربي تحاول هذه الدراسة بيان البُعد التداولي لأسلوب الشرط، باعتبار أنّ هناك علاقة بين الشكل التركيبي لأسلوب الشرط وما وراءه من أبعاد تداولية، منها: مدى تحقق المظهر التخاطبي التواصلي في أسلوب الشرط، وما يحمله من مقاصد لاتفهم في شكله اللغوي اللساني إلا بالنظر في ما يقصده مستعمل اللغة في أسلوب الشرط.

وقسمت هذه الدراسة إلى مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم التداولية – مفهوم الشرط ، وتناول هذا المبحث مطلبينهما : **المطلب الأول:** مفهوم التداولية – أقسامها– مهامها.

المطلب الثاني: مفهوم الشرط لغة– واصطلاحا .

المبحث الثاني: بين أسلوب الشرط و التداولية.

المطلب الأول: جملة الشرط أحكامها وبناؤها.

المطلب الثاني: الملامح التداولية لأسلوب الشرط.

ثم ختمت هذه الدارسة بخاتمة، وأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث في هذه الدراسة.

المبحث الأول : مفهوم التداولية ، مفهوم الشرط، ويتناول هذا المبحث المطلبين الآتيين:

المطلب الأول : مفهوم التداولية – أقسامها – مهامها.

التداولية ترجمة للمصطلحين (pragmatic) الانجليزي، و (pragmatique) الفرنسي.

ولقد عرف مصطلح التداولية مدلولات عديدة تقلب بينها منذ ظهوره لأول مرة بمصطلح (براغماتيك) انطلاقا من الأصل اليوناني(برغما) الذي يعني العمل، ومنه اشتقت الصفة اليونانية(pragmatikos)، الذي تحيل على كل ما يتعلق بمعاني العمل[1].

1- اللغة والأدب – ملتقى علم النص- العدد:17- الجزائر – 2006 – ص : 6.

ويعد (شارل موريس) مؤسس مصطلح التداولية وإدخالها في اللسانيات الحديثة، فقد عرفها : " بأنّها دراسة علاقة العلاقات أو الرموز بمؤوليها. وبهذا يقول (بيرس) : " لا يتسنى التفكير بدون علاقات، والتفكير هو بالعلامات أي الرموز " [1].

فالتداولية في رأي (مورس) تعني بين العلاقات ومستخدميها، والذي استقر في ذهنه أنّ التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب، وظرفي الزمان والمكان، والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها، أي من اعماق الذي يجري فيه التواصل[2].

وتعرفها الأستاذة دندوقة بقولها : " هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية على التواصل اللغوي، وبذلك تصبح التداولية علم الاستعمال اللغوي"[3]. وما يمكن أنْ نخرج به من كل هذه التعريفات، هو تكرار الألفاظ اللغة– المستعملين– السياقات– الخطاب– أفعال الكلام...، وبتجميع هذه الألفاظ نستطيع تكوين فكرة شمولية عن معنى التداولية ووظيفتها، فهي مبحث لساني يدرس الكيفية التي يصدر ويُعنى بها الناس فعلا تواصليا، أو فعلا كلاميا غالبا ما يأتي في شكل محادثة.

كما أنّها تهتم بالبحث عن الأسباب التي تتضافر لتؤدي نجاح المتحاورين أثناء إجراء المحادثة أو الخطاب.

وقسم الباحثون التداولية إلى ثلاثة أنواع:

1– **التداولية اللفظية:** (لسانيات التلفظ): وتبناها (شارل موريس) وتعنى بوصف العلاقات الموجودة بين المعطيات الداخلية للملفوظ،

1- المقاربة التداولية – فرانسوا ادمينكو- ترجمة : سعيد علوش – المؤسسة الحديثة للنشر –ط:1 1987- ص :41.

2- التداولية اليوم(علم جديد في التواصل) آن روبول- جاك موشلار- ترجمة : د.سيف الدين وغفوس- د. محمد الشيباني- دار الطليعة للنشر – بيروت- د :1 -2003- ص :33.

3- محاضرات الأستاذة دندوقة–لسانيات النص – ص :120.

وخصائص الجهاز أو العناص التلفظي، أي: (المتكلم– والمخاطب – وصفة الخطاب).

2– **التداولية التخاطبية** : (نظرية أفعال اللغة):

وتبناها (جين أوستن– سيرل) وتُعنى بالقيم التخاطبية المصغرة داخل الملفوظ والتي تسمع بالاشتغال كفعل لغوي.

3– التداولية التحاورية:

وقد نتج تطورها عن استيراد الحقل اللساني للأفكار التي أسسها أصلا الانثرولوجيون، وتشتغل بالحوارات، وهي تبادلات كلامية تقتضي خصوصيتها أنْتنجز بمساعدة دوال لفظية[1].

من خلال التعرض لتعريف التداولية وعرض أهم أقسامها، يتضح لنا أهم مهام التداولية، تتلخص في الآتي:

1– دراسة استعمال اللغة: فلا تدرس البينة اللغوية في ذاتها، بل تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة.

2– شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

3– تُبيّن الأسباب التي تجعل التواصل غير المباشر وغير الحرفي أفضل من التواصل الحرفي المباشر.

4– شرح الأسباب التي أدت إلى فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات، حيث تبتعد عن الأحداث الكلامية الحقيقية في الواقع المجسد، مما جعلها مفتقرة إلى التعيين والحال؛ لأنّها تفقد القواعد الحالية التفسيرية[2].

1- هل ستصبح التداولية المنهج النقدي القادم-د. سمير خليل- صحيفة الاديب العدد:58- ص :20-22.

2- محاضرات الاستاذة دندوقة– لسانيات النص – ص :125.

المطلب الثاني: مفهوم الشرط لغة واصطلاحا.

الشرط في اللغة: يقول الليث: " الشرط معروف في البيع، والفعل شارطه، فشرط له على كذا وكذا، وهو يشرط" [1].

ويعرفه الزمخشري في كتابه أساس البلاغة بقوله: " تقول رب شرط شارط أوجع من شرط شارط" [2]أما في كتابه الكشاف فيقول : " الاشتراط : العلامات" [3]. ويعرفه ابن منظور: " إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط"[4].وعرفه الجرجاني بقوله: " الشرط في اللغة عبارة عن العلامة، ومنه أشراط الساعة[5].

الشرط في الاصطلاح:

قال ابن يعيش: " ومعنى الشرط العلامة والأمارة، فكأنّ وجود الشرط علامة لوجود جوابه ومنه أشراط الساعة، أي علاماتها"[6].

والشرط عند أبى العباس المبرد" وقوع الشيء لوقوع غيره، ومثّل له بقوله تعالى :﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ**﴾[7]، فمعنى الشرط عنده إذا وقع الأول وقع الثاني" [1].

1- تهذيب اللغة- ابن الأزهري- تح : محمد عوض مرعب- دار أحياء التراث العربي- بيروت- ط:1-2001م – ج:11/ص:211.

2-أساس البلاغة- الزمخشري– تح : محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان-1914هـ- 1998م، ج:1 – ص: 503.

3-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- الزمخشري- دار الكتاب العربي- بيروت- ط: 3-1407هـ - ج:4- ص: 323.

4- لسان العرب- ابن المنظور- دار صادر- بيروت-ط:3-1414هـ - ج : 7- ص : 329.

5-التعريفات- الجرجاني- حققه جماعة من العلماء- دار الكتب العلمية- بيروت – ط:1- 1403هـ - ص : 125.

6- شرح المفصل – بان يعيش- دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان- د ط –د ت – ص:128.

7-سورة الأنفال- الآية: 38.

ويعرفه أبو حيان الأندلسي: " بأنّه مجموع الجملة المصدرة بإحدى الأدوات المذكورة"[2]. قال الدكتور فاضل السامرائي: " هذا هو الأصل، وقد خرج الشرط عن ذلك فلا يكون الثانى مسببا عن الأول ومتوقفًا عليه وذلك نحو قوله تعالى﴿**فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** ﴾[3]، فلهث الكلب ليس متوقفًا على الحمل عليه أو تركه فهو يلهث على كل حال، وإنّما ذكر صفته" [4].

قال الفاكهي في تعريف الشرط: " هو تعليق حصول مضمون جملة هي جملة جواب الشرط بحصول مضمون جملة أخرى هي جملة الشرط[5].

أما سيبويه فلم يذكر اسم الشرط في كتابه إنّما اصطلح عليه اسم الجزاء، ولم تكن مصطلحات الشرط مستقرة بعد، لذا تعددت التسميات في كتابه، فسمى جملة جواب الشرط بجواب الجزاء، ومرة أخرى سماها جواب الفعل الأول، وتارة سماها الأخبار[6].

1-المقتضب- المبرد- تح:محمد الخالق عظيمة- دار الفكر- القاهرة- د ت – ج:ح – ص:46.

2- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك- تح : عبدالرحمن علي سليمان- دار الفكر العربي- ط: 1-1426هـ 2008م – ج:3-ص: 1284.

3- سورة الأعراف- الآية : 176.

4- معاني النحو .د. فاضل السامرائي- دار الفكر- عمان-ط:2-2003م-ج: 4-45.

5- شرح الحدود النحوية- عبدالله الفاكهي- تح : زكي فهمي الألوسي- دار الكتب للطباعة والنشر-1988-د ط- ص: 132.

6- الكتاب- سيبويه- تح: عبدالسلام هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة – ط:3-1988- ج:3 – ص : 36/35، ينظر: الأصول في النحو – السراج. تح: عبدالحسين الفتلي– مؤسسة الرسالة – ط:4 – بيروت.1420هـ - 1980- ج:2 – ص:200.

يقول ابن هشام في تعريف الشرط: " الشرط أنْ يعلق وقوع الجملة الثانية على وقوع الأولى" [1].

المبحث الثاني :بين أسلوب الشرط والتداولية

- **المطلب الأول :جملة الشرط – مصطلحاتها– بناؤها.**

لم يظهر مصطلح الجملة الشرطية بصريح اللفظ عند سيبويه أمام المدرسة البصرية، ولا عند الفراء أمام المدرسة الكوفية.

وقد عرفها النحاة: بأنّها الجملة المصدرة بأداة الشرط، فنحو العدد إما زوج أو فرد، ليس بجملة شرطية عندهم، والقول بأنّ الجملة الشرطية هي التي تبدأ بأداة الشرط مثلها في ذلك مثل الجملة الاسمية التي تبدأ باسم، والجملة الفعلية التي تبدأ بفعل[2].

أحكام جملة الشرط وبناؤها:

الشرط أسلوب لغوي قائم على أركان ثلاثة: أداة الشرط، ثم يليها فعل الشرط، ثم جواب الشرط أو جزاؤه، والركنان في جملة الشرط(الشرط والجواب) يكونان فعلين متلازمين فى الأصل، إنْ وقع أحدهما وقع الآخر[3] نحو قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾[4]. فليس في هذا الكلام ما يحمل على تحققه أو وقوعه، فما ينصرف للذهن إلى تصوره هو أنّه يجوز أنْ يأتي

1- المباحث المرضية المتعلقة ب من الشرطية- ابن هشام- تح : مازن المبارك- دار ابن كثير- دمشق-ط:1 1408-1987م – ص 60

2- في النحو العربي نقد وتوجيه- د. مهدي المخزومي- منشورات المكتبة العصرية- بيروت- ط :1-1384هـ 1964م – ص : 284.

3- ينظر: شرح المفصل-155/8. المقتضب – 46/2.

4- سورة الحجرات –الآية : 6.

الفاسق بالنبأ فيحقق التبيين والتثبيت على قراءة فتثبتوا[1]، وإلا يأتي به فينعدم لذلك التبيين أو التثبيت، على هذا النمط ينبني الشرط وينساق أسلوبه.

يقول السيوطي عن جملة الشرط: " الشرط يقتضى جملتين، أحداهما شرطا، والأخرى جزاء وجوابا، وربما سمى المجموع شرطا، ويسمى أيضا جزاء، وإنّ هذه الذي يسميه النحاة شرطا هو في المعنى سبب لوجود الجزاء" [2]. وهذا معنى جديد لمعاني الشرط قد تفرد به السيوطي في توضيح ماهية الشرط وجملته.

والناظر في جملة الشرط من حيث دلالتها يتضح له أنّ الفعل معلق حدوثه أو وقوعه، فليس فيه دلالة نحوية مكتملة؛ لأنّه أنجز إلى موقع فقد فيه دلالته الزمنية وبقيت له الدلالة الحدثية، ومن هنا احتاج الشرط إلى تضافر القرائن.

فالتعليق وما يتبعه من نقص في الدلالة يجعل الفعل غير مستحق لحركة الإعراب كما استحقها في حالة النصب والرفع، ولهذا تقطع الحركة من آخره، وهذا هو معنى الجزم[3] ،ولعل ما يوضح سبب الجزم في جملة الشرط أنّه إذا كان فعل الشرط ماضيا أي واقعا قبل زمان المتكلم كان رفع لجواب أرجح وأولى، ولكونه تعلق بفعل محقق أوقع، والشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع، و إلى هذا أشار ابن مالك بقوله:

وبعد ماض رفعك الجزاء حسن * ورفعه بعد مضارع وهن**[4]

ويقول أيضا:

فعلين يقتضين : شرط قدما * يتلو الجزاء وجوابا وُسما**[5]

1- الكشاف – 8/4.

2-الأشباه والنظائر- السيوطي- دار الكتب العلمية-ط: 1-1405 - 1984- ج: 3 –ص : 312.

3- المقتضب – 50/2.

4- شرح ابن عقيل- بهاء الدين ابن عقيل – تح : محمد محي الدين عبدالحميد- دار التراث – القاهرة-1400هـ 1980م-ج:4-ص:35.

5- المصدر نفسه-32/4.

وجعل النحويون أدوات الشرط على قسمين:

- الأول: الجازمة وهي : إنْ – إذما – مَن – ما – مهما – أيّ – متى – أيّان – أنّي – حيثما– كيفما.
- الثاني: غير الجازمة وهي: إذا– كلّما– لو – لولا– لوما– أمّا – لمّا[1].

أشار إليهما ابن مالك بقوله:

بلا ولامٍ طالباً ضع جزمـا في الفعل هكذا بلم ولمّا
واجزم بـ إنْ ومَنْ وما ومهما أيّ متى أيّان أين إذما
وحيثما أنّـــي وحرف أذ ما كـ إنْ وباقي الأدوات اسما[2]

وعلى هذا فإنّ أسلوب الشرط يشكل أبرز مؤشر أسلوبي تركيبي لغوي، وأطلق بعض منظري الأسلوبية على الملامح ذات الدلالة مصطلح (المؤشرات الأسلوبية)، وذلك بكونها عناصر لغوية تظهر في مجموعة سياقية محدودة بنسب تتفاوت في معدلاتها كثرة وقلة من حالة إلى أخرى[3].

المطلب الثاني : الملامح التداولية لأسلوب الشرط.

- **المظهر التخاطبي التواصلي لأسلوب الشرط.**

يمثل التخاطب والتواصل أهم جانبين في تأصيل المفهوم التداولي الذي يقوم على استعمال اللغة بوجود (متكلم+ سامع)، أو(مُخاطِب + مُخاطَب)، وبالنظر في استعمال أسلوب الشرط في النحو العربي نجده أسلوبا تخاطبيًا تواصليًا؛ أي أنّه لا يجري إلا بافتراض متكلم وسامع.

وعلى ذلك يمكن القول أنّ أسلوب الشرط أسلوبًا تداوليًا يتجاوز شكله اللساني المجرد المتمثل في شكل تركيبه إلى :

أداة الشرط+ فعل الشرط+ جواب الشرط

1- التراكيب اللغوية في العربية- د. هادي نهر- مطبعة الإرشاد- بغداد-1987م – ص: 189.

2- شرح ابن عقيل – 26/4.

3- علم الأسلوبمبادؤهوأجزاؤه- د. صلاح فضل- مؤسسة فنار للنشر والتوزيع- القاهرة – د ت- ص :219.

ولا يقف عند هذا الشكل، بل يتجاوزه إلى التخاطب والتواصل الذي يتطلب وجود متكلم وسامع، فاللغة في أسلوب الشرط لغة استعمالية تداولية، فمثلًا: لو قال قائل: (إنْ تحضرْ إليَّ أُكرمْكَ) ، ففي هذا الأسلوب يتوجه متكلم اللغة إلى سامع أو مخاطب موجود بدلالة التاء في أول الفعل الدالة على الخطاب، التي اقتضت أنْ يكون الفاعل ضمير الخطاب (أنت) ، مع الأخذ في الاعتبار وجود السياق الذي جرى فيه الموقف التخاطبي؛ لأنّ الأسلوب المذكور لا تحدد قيمته إلا في سياقه، وذلك إلى القول بأنّ لأسلوب الشرط مقدرة خطابية في الاستعمال.

ومن هذا المنطلق وجب علينا توضيح معنى التخاطب، ويُعرّف بأنّه: " هو المفهوم الذي يستفاد من تركيب ما بالرجوع إلى أسلوب التخاطب وليس بالرجوع إلى المعاني الوضعية للألفاظ أو المعاني المنطقية، فهو يستفاد ويفهم اللغة في حيز الاستعمال للوضع[1].

- **مفهوم المقصدية لأسلوب الشرط:** تُعد المقصدية من المصطلحات والمفاهيم التي قامت عليها التداولية، يقول (سيرل) أحد أعلام التداولية القصدية هي : " تلك الخاصية لكثير من الحالات والحوادث العقلية التي نتجه عن طريقها، والمقصدية: هي فهم كلام المتكلم وتحليل العبارات اللغوية من خلال الربط بين المظهر التركيبي اللغوي، وغرض المتكلم من الخطاب"[2].

وبالنظر في أسلوب الشرط بالأدوات التي تجزم فعلين في النحو العربي نجد أنّ وراء كل أسلوب شرطي مقاصد لا تُفهم إلا في إطار الاستعمال والتداول، فمثلًا في قول الله عز وجل: ﴿ **مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**﴾[3] ظاهر هذا التركيب لا يشير إلى مقصد النهي والتحذير، ولكنه يُفهم في ضوء الاستعمال،

1- ينظر :- التداولية عند علماء العرب- مسعود صحراوي- دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – 2005- ص :30-31.

2- المصدر نفسه - ص:32.

3- سورة النساء- الآية:123.

وذلك أنّ الله سبحانه وتعالى ينهى ويحذر العباد من الأعمال السيئة، فالأسلوب في ظاهره لا يصرح بمفهوم النهي والتحذير، لكن القصد متحقق في الأسلوب.

فالمتكلم يكون واعيا عند استعماله أسلوب الشرط بما يقول وبما يقصده من كلامه.

والمقصدية في أسلوب الشرط تكون بما يقصده المتكلم من معاني ضمنته غير مباشرة، فهو عندما يستعمل الشرط يختلف عنده المعنى الأول عن المعنى الثاني الذي هو القصد الحقيقي للمتكلم.

فعندما تقول مثلا لطالب ما داخل الفصل :(إنْ تذاكر تنجح)، يحملا لأسلوب قصد في نفس المتكلم وهو الحث على المذاكرة والاجتهاد، وربما يَعي ذلك الطالب ما يقصده معلمه فيقول أحيانا: أنت تحثني على المذاكرة، فالمقصدية بهذه الصورة متحققة في أسلوب الشرط المذكور، حيث ربطنا بين التركيب اللغوي ووضعنا في الاعتبار غرض المتكلم ومقصده العام من الخطاب.

وخلاصة القول إنّ بتأمل الأساليب الشرطية والتعمق في فهمها نجدها تتضمن معاني ومقاصد وإفادات لا تتحقق إلا بالنظر في البعد التداول في أسلوب الشرط مثل غيره من الأساليب العربية المختلفة التي تعتمد في الغالب على دلالات حروف المعاني، ومنها أدوات الشرط.

- **مبدأ التعاون الكلامي في أسلوب الشرط:**

يعد مبدأ التعاون الكلامي منبثق من تفكير (غرايس) من أهم الاتجاهات التداولية التي قام عليها البحث التداولي، حيث اقترح غرايس أربع قواعد للتعاون الكلامي، وتلك القواعد تساعد على نجاح التواصل بين مستعملي اللغة في الموافق المختلفة، وهذه القواعد هي(الكمية– الكيف –الملائمة– الجهة)[1].

1- التداولية عند علماء العرب – مسعود صحراوي – ص:32 وما بعدها.

- **والسؤال الذي يتوارد الذهن، ما مدى تحقق قواعد التعاون الكلامي في أسلوب الشرط العربي؟**

من حيث الكم، نستطيع القول إنّ أسلوب الشرط في النحو العربي هو أسلوب مضبوط كميا، أي إنّنا عند استعمالنا لأسلوب الشرط تقول ما هو ضروري بالضبط، ولا يتحمل الأسلوب أنْ يزاد عليه أكثر من الضروري، ونتكلم في استعمالنا لأسلوب الشرط بالقدر الذي يضمن الغرض منه، ففي قولك مثلا: (أينما تتجه تجد خيرًا) تجد الأسلوب المذكور ربما عبر المتكلم لمعاني أكثر بكلمات محددة، وهذا هو مفهوم قاعدة الكمية من وجهة نظر التداولية، ويظهر ذلك أكثر وضوحا في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾[1] فعبّر الله عز وجل عن معان كثيرة التي يحملها لفظ(التقوى) وما يترتب عليه من جزاء وهو الخروج من ضيق وكرب، وما أكثر الضيق والحوادث والنوازل التي تصيب الإنسان، وتسبب له الحزن والهم، إلى جانب ذلك فإنّ التقوى مصدر للرزق الحسن الطيب، فعبّر المولى سبحانه وتعالى بأداة شرط–والشرط– والجزاء، بكلمات محدودة مع دلالته لمعان كثيرة.

– أمّا من حيث الكيف الذي هو القاعدة الثانية من قواعد التعاون الكلامي التي تشير إلى أنْ يكون الكلام صادقا، ويمكن البرهنة عليه وعلى مدى صدقه فهو متأصل في أسلوب الشرط، ويمكن البرهنة على صدق كل أسلوب، فقولك: " مهما تتصدق ينمُ مالك"، فهذا الأسلوب من حيث الكيف محقق للتعاون الكلامي، وهو ضامن لتواصل ناجح، أمّا البرهنة على صدقة فلا تحتاج إلى دليل أكثر مما يقر به صاحب المال نفسه، والأدلة على صدق ذلك كثيرة في القرآن والسنة.

– أمّا من حيث الملاءمة فإنّ أساليب الشرط لا تجري إلا في موقف أو سياق يحدد مناسبتها، كما أنّ السياق الذي تجري فيه يقتضي وجود أشخاص مشاركين في الحدث الكلامي، متكلم+ سامع.

1- سورة الطلاق – الآية :3.

- أمّا من حيث الجهة التي تمثل الأسلوب عند غرايس، فهو أنْ يكون الكلام لا لبس فيه ولا إبهام، وقياسًا على الأساليب الشرطية فهي واضحة لا إبهام فيها ولا غموض، سهلة الفهم بين المتكلم والسامع، أو المُخاطِب والمُخاطَب من حيث ألفاظها.

الخـاتــمة

من خلال هذه الدراسة، توصل الباحث إلى أهم النتائج الآتية:

1- أسلوب الشرط أسلوب لغوي تركيبي استخدمه النحاة قديما وحديثا.

2- توجد علاقة وطيدة بين أسلوب الشرط وبين اللسانيات الحديثة، ومنها التداولية، واتضح ذلك من خلال التعريفات التي تشير إلى العلامات.

3- لأسلوب الشرط دلالة سياقية وملامح تداولية، اتضحت معالمها من خلال تناول المظهر التركيبي لأسلوب الشرط.

4- اتضح من خلال تناول المظهر التخاطبي لأسلوب الشرط، توجد دلالات سياقية لاتظهر إلّا بالرجوع إلى التداولية وخاصة في مبدأ التعاون الكلامي الذي يمثل – الكم –والكيف –والملاءمة والجهة.

وأخيرا أرجو أنْ ينال هذا البحث رضى الدارسين والباحثين، وأنْ يسهم هذا البحث في خدمة اللغة العربية وتسهيلها، وأسأل الله عزوجل أنْ ينفع به طلاب العلم.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب

المصادر و المراجع

القرآن الكريم .

المصادر و المراجع :

1- أساس البلاغة- الزمخشري – تحقيق : محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان-1914هـ- 1998م.

2- الأشباه والنظائر- السيوطي- دار الكتب العلمية –الطبعة الأولى-1405 - 1984م.

3- الأصول في النحو – السراج. تحقيق: عبدالحسين الفتلي – مؤسسة الرسالة – الطبعة الرابعة– بيروت.1420هـ – 1980م.
4- التداولية اليوم(علم جديد في التواصل) آن روبول– جاك موشلار– ترجمة : د.سيف الدين دغفوس– د. محمد الشيباني– دار الطليعة للنشر – بيروت– الطبعة الأولى – 2003م.
5- التداولية عند علماء العرب– مسعود صحراوي– دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – 2005م.
6- التراكيب اللغوية في العربية– د. هادي نهر– مطبعة الإرشاد– بغداد–1987م .
7- التعريفات– الجرجاني– حققه جماعة من العلماء– دار الكتب العلمية– بيروت – الطبعة الأولى–1403هـ .
8–تهذيب اللغة– ابن الأزهري– تحقيق : محمد عوض مرعب– دار إحياء التراث العربي– بيروت– الطبعة الأولى–2001م .
9- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك– تحقيق : عبدالرحمن علي سليمان– دار الفكر العربي– الطبعة الأولى–1426هـ.
10–شرح ابن عقيل– بهاء الدين ابن عقيل – تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد– دار التراث – القاهرة–1400هـ 1980م.
11- شرح الحدود النحوية– عبدالله الفاكهي– تحقيق : زكي فهمي الألوسي– دار الكتب للطباعة والنشر–1988–د ط.
12- شرح المفصل – ابن يعيش– دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان– د ط –د ت –.
13- علم الأسلوب مبادؤه وأجزاؤه– د. صلاح فضل– مؤسسة فنار للنشر والتوزيع– القاهرة.
14- في النحو العربي نقد وتوجيه– د. مهدي المخزومي– منشورات المكتبة العصرية– بيروت– الطبعة الأولى–1384هـ 1964م .
15–الكتاب– سيبويه– تح: عبدالسلام هارون– مكتبة الخانجي– القاهرة –الطبعة الثالثة–1988م.
16–الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل– جار الله الزمخشري– دار الكتاب العربي– بيروت– الطبعة الثالثة–1407هـ .
17– لسان العرب– ابن المنظور– دار صادر– بيروت–الطبعة الثالثة –1414هـ .
18– المباحث المرضية المتعلقة ب من الشرطية– ابن هشام– تحقيق : مازن المبارك– دار ابن كثير– دمشق–الطبعة الأولى– 1408–1987م .
19– معاني النحو .د. فاضل السامرائي– دار الفكر– عمان–الطبعة الثانية–2003م.

20- المقاربة التداولية – فرانسوا ادمينكو- ترجمة : سعيد علوش – المؤسسة الحديثة للنشر –الطبعة الأولى-1987م.
21-المقتضب- المبرد- تحقيق: محمد الخالق عظيمة- دار الفكر- القاهرة- د ت –.

الدوريات :

1- اللغة والأدب – ملتقى علم النص- العدد:17- الجزائر – 2006 م.
2- محاضرات الأستاذة دندوقة –لسانيات النص .
3- هل ستصبح التداولية المنهج النقدي القادم-د.سمير خليل- صحيفة الأديب العدد:58.